OPEN ACCESS: Al Khadim Research Journal of Islamic Culture and Civilization
ISSN (ONLINE): 2710-0235 & ISSN (PRINT): 2710-0227
http://www.arjish.com

Curricula for Studying the Prophet's Biography in the Modern Era

مناهج دراسة السيرة النبوية في العصر الحديث

Dr Saeeda Bano
Assistant professor
Govt College Women University Faisalabad.
saeedabano@gcwuf.edu.pk

Dr Najma Bano
Professor of Arabic
Govt. Graduate College for Women people's colony#2 FSD.
najmaarb@gmail.com

Received on: 04-01-2026 Accepted on: 18-02-2026

Abstract

This article advent of new scholarly and research approaches has led to a notable advancement in the study of the biography of the Prophet Muhammad ﷺ, or Seerah. In order to better comprehend the life and mission of the Prophet, modern academics no longer confine their study to the chronological retelling of historical events. Instead, they use analytical, thematic, comparative, critical, and civilizational techniques. These approaches aid scholars in evaluating the historical veracity of stories, analyzing social and educational aspects, delving into particular topics, contrasting the Seerah with other historical events, and evaluating its influence on the evolution of Islamic civilization. As a result, contemporary methods have enhanced Seerah studies and helped to provide a thorough and impartial knowledge of the Prophet's character, teachings, and influence on human history. The incorporation of various approaches offers insightful information on the Prophetic model's ongoing applicability to modern society.

Keywords: Seerah, Islamic Civilization, Prophet Muhammad ﷺ, Historical Approach, Analytical Approach, Thematic Study, Critical Method.

لم يحظَ علم من العلوم الإسلامية في العصر الحديث بالاهتمام والجدل الذي نالته السيرة النبوية. فمع تصاعد المد الاستشراقي، وتوسع دائرة النقد الموجه للمصادر الإسلامية، وبروز تيارات فكرية متعددة، ظهرت حاجة ملحة لإعادة النظر في كيفية كتابة ودراسة السيرة النبوية، مما أدى إلى ظهور مناهج متباينة تنوعت بين الأصيل الذي حاول مراعاة الضوابط العلمية الرصينة، والدخيل الذي تأثر بالمناهج الغربية. ويتناول هذا المقال أبرز هذه المناهج في العصر الحديث، محللاً خصائصها، وناقداً أهم قضاياها.

أولاً: منهج المحدثين في دراسة السيرة النبوية

يعد منهج المحدثين أعرق المناهج في دراسة السيرة النبوية، وقد شهد في العصر الحديث محاولات متجددة لتطبيقه بشكل أكثر دقة وتنظيماً. يقوم هذا المنهج على نقد الروايات وفق قواعد الجرح والتعديل، وتمييز الصحيح من السقيم، والاعتماد على الأسانيد المتصلة. وقد تجلت محاولات تطبيق هذا المنهج في العصر الحديث في أعمال عدد من الباحثين، يأتي في مقدمتهم:

أ. أكرم ضياء العمري: يُعد العمري من أبرز من سعى لتطبيق منهج المحدثين في كتابة السيرة النبوية، من خلال كتابه الشهير «السيرة النبوية الصحيحة»، الذي يهدف إلى نقد روايات السيرة وفق قواعد المحدثين. وقد حاز هذا العمل على جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية عام 1996م، تقديراً لدوره في أسس "فقه السيرة" وإعادة كتابتها وفق منهج المحدثين محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية. (1)

ب. صالح محمد زكي اللهيبي: يؤكد الباحث صالح اللهيبي أن منهج المحدثين ليس مجرد أداة لتمييز الصحيح من الضعيف، بل هو "منهج حامٍ للسيرة النبوية" من التحريف والطعن، ويمكن لأهل الحديث من خلاله تقديم سيرة نبوية صحيحة موثقة، ومجابهة الدراسات المعاصرة التي تسيء للتراث الإسلامي<ref>انظر: اللهيبي، صالح محمد زكي محمود. "منهج المحدثين ودوره في تجديد عرض وكتابة السيرة النبوية: أمثلة ونماذج معاصرة". مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الشارقة، 2018م(2) .غير أن الباحثين أشاروا إلى أن منهج المحدثين في كتابة السيرة يتسم بالتجزئة أحياناً، حيث قد يقتصرون على تخريج الأحاديث دون تقديم سرد متكامل للأحداث، على خلاف المؤرخين الذين يهتمون بالبناء الزمني والعلاقات السببية.

ثانياً: المنهج العقلي (المدرسة العقلية الحديثة)

نشأت المدرسة العقلية الحديثة في مصر كامتداد لحركة الإصلاح الديني التي قادها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وتأثرت بالمناهج العقلية الأوروبية. وقد برزت هذه المدرسة في مجال كتابة السيرة النبوية من خلال عدد من المؤرخين والمفكرين، يأتي في مقدمتهم:

محمد حسين هيكل الذي يُعد أحد أبرز وجوه هذا الاتجاه، حيث قدم دراسة للسيرة النبوية تعتمد على التحليل العقلي والنقد التاريخي، محاولاً التوفيق بين روايات السيرة ومقتضيات العقل والعلم الحديث. ويمثل كتابه «حياة محمد» نموذجاً رائداً لهذا المنهج(3)، حيث اعتمد على نقد الروايات وفق معايير عقلانية، مما أثار جدلاً واسعاً في الأوساط الفكرية والعلمية. وقد لاقى هذا المنهج نقداً كبيراً من قبل الباحثين الذين اتهموه بالتشكيك في المعجزات والتساهل في التعامل مع الثوابت النقلية(4). منهج المدرسة العقلية الحديثة في مصر في كتابة السيرة النبوية: دراسة تقويمية (رسالة دكتوراه). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بينما رأى أتباعه أنه يمثل ضرورة حضارية لتجديد قراءة السيرة وفق مستجدات العصر.

ثالثاً: منهج فقه السيرة (منهج استخلاص الدروس والعبر)

يختلف منهج فقه السيرة عن غيره من المناهج في أنه لا يهتم بتحقيق روايات السيرة فقط، بل يركز على استخلاص الدروس والعبر والأحكام الفقهية والقيم التربوية من أحداث السيرة النبوية. وقد برز هذا المنهج بقوة من خلال أعمال الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله)، الذي يعتبر كتابه «فقه السيرة» من أبرز ما كُتب في العصر الحديث في هذا المضمار. (5)

يتميز منهج الغزالي بعدة خصائص: أولاً، لم يعمد المؤلف إلى استخدام أسلوب التأريخ التقليدي، بل وظف أسلوباً أشبه بالرواية أو القصة، مما أعطى الكتاب طابعاً أدبياً وعاطفياً جذاباً. ثانياً، لم يكتفِ الغزالي بسرد الأحداث التاريخية، بل كان يناقش كل نقطة بعفوية، ويوجه نصائحه وإرشاداته للقارئ المعاصر، مما جعل الكتاب يحمل طابع الإرشاد والتصحيح. ثالثاً، يرى الغزالي أن فهم السنة النبوية ليس مجرد علم بالأحداث، بل هو دافع لإصلاح الزمان، ويجب أن تقدم السيرة كمنهج حياة متكامل للمسلم المعاصر. وقد طلب الغزالي من الشيخ الألباني أن يحقق أحاديث كتابه ويخرجها، مما أضفى على الكتاب قيمة علمية إضافية. ومع ذلك، أثار منهج الغزالي انتقادات من بعض العلماء الذين رأوا فيه تساهلاً منهجياً، مما دفعه لتأليف كتابه الآخر «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» للرد على هذه الانتقادات(6)

رابعاً: المنهج الاستشراقي ونقده

طبق المستشرقون في دراستهم للسيرة النبوية مناهج متعددة، يأتي في مقدمتها منهج النقد التاريخي والمنهج الفيلولوجي (اللغوي). وتهدف هذه المناهج إلى فحص المصادر الإسلامية باستخدام أدوات البحث الغربية التي تعتمد على الشك والتحليل النقدي وفق المعايير العلمية الحديثة. وقد تباينت مواقف المستشرقين من السيرة النبوية بين الإنصاف النسبي، كالمستشرق الإنجليزي وليم موير صاحب كتاب «حياة محمد(7). وبين العداء الواضح والتشكيك في صحة المصادر الإسلامية، كالمستشرق الإيطالي كايتاني الذي أنكر صحة الروايات التاريخية الإسلامية بشكل جذري(8) .ومع ذلك، فإن كثيراً من الباحثين العرب والمسلمين اتهموا المستشرقين بتجاهل طبيعة الدين الإسلامي التي تمانع الفصل بين الديني والدنيوي أو بين الوحي والعقل، مما أدى إلى العديد من الأخطاء والإشكالات المنهجية. ويرى بعض الباحثين أن منهج البحث الاستشراقي كان المانع الأول من فهم السيرة النبوية والوقوف على وقائعها(9)

خامساً: المنهج الواقعي (الحضاري)

في مقابل المناهج السابقة، ظهر في العصر الحديث منهج واقعي يهتم بتحليل أحداث السيرة النبوية في ضوء الظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية المحيطة بها، بهدف استخلاص السنن الحضارية وقوانين التغيير الاجتماعي. يعتمد هذا المنهج على أن السيرة النبوية تمثل النموذج الحقيقي المنفتح على كافة المجالات المعرفية والقضايا الواقعية، وتقدم حلولاً عملية لكافة القضايا المشكلة. ويرى أصحاب هذا المنهج أن القراءات التقليدية للسيرة لم تعد قادرة على تلبية احتياجات الأمة المعاصرة، وأن هناك حاجة ماسة لقراءات جديدة تستحضر البعد الحضاري وتتجاوز القراءات التراثية القاصرة(10) .وقد حاول الدكتور محمد عمارة تطبيق هذا المنهج في بعض كتاباته، حيث استعرض السيرة النبوية كحركة تغيير حضاري شامل. إلا أن ناقديه يرون أن هذا المنهج قد يُسقط قضايا العصر على أحداث السيرة بشكل غير دقيق، ويُهمل الجوانب الغيبية والعبادية فيها(11)

سادساً: مناهج أخرى معاصرة

إلى جانب هذه المناهج الرئيسية، ظهرت مناهج أخرى محدودة التأثير:

المنهج الموضوعي: يتناول موضوعاً محدداً من موضوعات السيرة النبوية وينظر فيما يتصل به من أحداث السيرة الغراء، دون الالتزام بالترتيب الزمني التقليدي. ومن أبرز تطبيقات هذا المنهج كتاب «الرحيق المختوم» (12) الذي ركز على غزوات الرسول ﷺ وأحداثها بشكل تفصيلي.

المنهج الأدبي (الفني): يركز على الجوانب الجمالية والبلاغية والأدبية في سرد السيرة النبوية، وقد برز في عدد من الكتابات العربية المعاصرة.

منهج المؤرخين العرب: ويتمثل بأعمال أحمد شلبي ومحمود شاكر، حيث اعتمدوا المنهج التاريخي العام، غير أن الباحثين أشاروا إلى أن هناك قصوراً في منهجهم، حيث لم يوثقوا مصادرهم التاريخية بشكل كافٍ(13).

الخاتمة

استعراض مناهج دراسة السيرة النبوية في العصر الحديث يكشف عن تنوع كبير في الرؤى والأساليب، وصراع فكري بين اتجاهين رئيسيين: اتجاه يؤكد على الأصالة وضرورة العودة إلى منهج المحدثين في نقد الروايات، واتجاه يدعو إلى التجديد واعتماد مناهج عقلية وواقعية تتجاوز ما يراه قاصرا. والخلاصة أن المنهج المتكامل الذي يزاوج بين التحقيق العلمي الدقيق والنقد البناء، مع الاستفادة من مناهج العلوم الإنسانية الحديثة دون إخلال بالثوابت، هو الأقدر على تقديم صورة صحيحة للسيرة النبوية تلبي متطلبات العصر، مع بقاء قرآننا وسنة نبينا المصدرين الأساسيين الموثوقين. ويتطلب تطوير البحث في السيرة النبوية تضافر جهود المحدثين والمؤرخين والمفكرين، وتعزيز التعاون بين الحفاظ على الثوابت والانفتاح على مناهج البحث الحديثة.

الهوامش

1. **انظر: العمري، أكرم ضياء. السيرة النبوية الصحيحة: محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1994م.**
2. **انظر: اللهيبي، صالح محمد زكي محمود. "منهج المحدثين ودوره في تجديد عرض وكتابة السيرة النبوية: أمثلة ونماذج معاصرة". مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الشارقة، 2018م.**
3. **هيكل، محمد حسين. حياة محمد. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1935م.**
4. **انظر: الغنام، محمد بن عبد الله بن ناصر (2001). منهج المدرسة العقلية الحديثة في مصر في كتابة السيرة النبوية: دراسة تقويمية (رسالة دكتوراه). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.**
5. **الغزالي، محمد (2000). فقه السيرة. دار الشروق، القاهرة.**
6. **"الشيخ الغزالي.. وفقه السيرة النبوية المطهرة". مجتمع، 11 مارس 2024م.**
7. **Muir, William. The Life of Mahomet. London, 1861.**
8. **Caetani, Leone. Annali dell'Islam. Milano, 1905-1926.**
9. **انظر: سوالمي، فاطمة ولحلح، الزهرة. "الإشكالات المنهجية في تعاطي الدراسات الاستشراقية مع السيرة النبوية". جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2019م.**
10. **عويبد، عبد الإله. "في الحاجة لرؤية حضارية لتجديد منهج كتابة السيرة النبوية". كلية الآداب، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال، 2017م.**
11. **"قراءة واقعية للسيرة النبوية في ضوء منهج ابن هشام". إسلام أون لاين.**
12. **المباركفوري، صفي الرحمن. الرحيق المختوم. دار الهلال، بيروت، ط1، 1976م.**
13. **" مناهج المؤرخين المعاصرين في كتابة السيرة النبوية: شلبي وشاكر أنموذجاً". مجلة البصيرة، المجلد 7، العدد 1، يونيو 2018م.**